

## الخطبة الثامنة والتسعون الميزان والإيمان به والعمل على ثقيله

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ومن تبعه بإحسان إلى يوم  
القيامة، أما بعد:

1. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فلما قدم عليهم  
قال: «يا أيها الناس إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم، رسولٌ يخبركم أن المرءَ إلى  
الله، إلى جنة أو نار، خلود ولا موت وإقامة ولا ظعن» طب - صحيح الجامع،  
و(الظعن) هو: الارتحال.

2. الميزان حق، والإيمان به واجب، فعن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه أن  
رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي،  
اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني، واجعلني في  
النَّدي الأعلى» صحيح الجامع - د - ك - طب، (النَّدي الأعلى) أي: الملاء  
الأعلى.

3. ويعترف الناس بالميزان يوم القيامة في الجنة، فعن صهيب بن سنان رضي الله  
عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى  
مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم  
يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجنا من النار؟ قال: فيكشف  
الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقرَّ  
لأعينهم» م - ت - ابن حبان.

4. الميزان من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ  
أَلْفَسَطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

وَكُفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: 21 / 47]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: 23 / 102-103].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار والميزان، وتؤمن بالغيب بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره» صحيح الجامع.

5. سعة الميزان وقدره. عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعها» صحيح الترغيب والترهيب.

6. خوف الناس عند الميزان. عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ: «هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً؛ عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل؟ وحيث الكتاب حين يقال: (هاؤم اقرؤوا كتابيه) حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم شماله؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم» حم - د - ك.

7. الأعمال المثقلة في الميزان. قال ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتني الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء» (حم ت ك هب عن ابن عمر).

**أولاً: التوحيد.** وشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله يقيناً خالصاً مخلصاً من قلبه ويأتي بها وبشروطها، من الإيمان بها، والإخلاص لها، واليقين والتصديق والعمل بها، وبالولاء لها، وبالبراءة من كل ما ينافيها ويعاديها ويخالفها، والمحبة الخالصة لها ولما تؤدي إليه ولمن تبعها، والبراءة كل البراءة ممن يكرهها ويخالفها ويعاديها... والدعوة لها بكل ما أوتي الإنسان من ملكات، والدعاء والالتجاء إلى الله بأن يثبتنا حتى نلقاه.

**ثانياً: الإخلاص.** عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه» صحيح الجامع، وعن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الرجل تطوع حيث لا يراه الناس، تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين» صحيح الجامع.

**ثالثاً: حسن الخلق.** فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» صحيح الجامع، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن حُسن الخلق ليبليج درجة الصوم والصلاة» صحيح الجامع.

**رابعاً: كظم الغيظ وعدم الغضب إلا لله سبحانه وتعالى.** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» صحيح الترغيب والترهيب.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 3 / 134]، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء» صحيح الترغيب والترهيب.

**خامساً: اتباع الجنائز والصلاة عليها.** عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلي عليها فله قيراط، والذي نفس محمد بيده لهو أثقل -أي: القيراط- في ميزانه من أحد» البخاري.

**سادساً: قيام الليل ولو بعشر آيات.** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» د - حب - ابن خزيمة - الدارمي - ك - صحيح الترغيب والترهيب.

**سابعاً: ذكر الله سبحانه وتعالى.** عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن ينفقه، أو جبن عن العدو أن يقاتله، فليكثر من: سبحان الله وبحمده، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله عز وجل» صحيح الترغيب والترهيب.

**ثامناً - الصلاة في الجماعة.** قال عليه الصلاة والسلام من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة» مس لم - د.

**تاسعاً: صلاة أربع ركعات قبل صلاة الظهر.** قال عليه الصلاة والسلام: «أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر» السلسلة الصحيحة، (صلاة السحر): هي صلاة ثلاث الليل الأخير إلى ما قبل الفجر بقليل، وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ﷺ: «أربع قبل الظهر تفتح لهن أبواب السماء» د - ت - صحيح الترغيب والترهيب، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إذا لم يصلي أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها» سنن الترمذي.

### عاشراً - أذكار المساء قبل النوم.

1. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» البخاري ومسلم.

2. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فَشَقَّ ذلك عليهم وقالوا: آيتنا يطيق ذلك يا رسول الله؟! فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن» البخاري ومسلم، أي: سورة الإخلاص.
3. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل من عذاب القبر، وكنا على عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة» صحيح الترغيب والترهيب.
4. قراءة آية الكرسي قبل النوم، لقوله ﷺ: «لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح» قال: «صدقك وهو كذوب» البخاري حديث أبي هريرة مع الشيطان الذي جاء يسرق الصدقة.
5. قال ﷺ: «إذا أتيت فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة» متفق عليه، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهراً إلا بات معه ملكٌ في شِعَارِهِ، لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً» الطبراني - صحيح الترغيب والترهيب، (شِعَارِهِ) أي: ما بين جسمه ولباسه؛ أي: ملاصقاً لجلده.
6. عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا»، وإذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» البخاري ومسلم.
7. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما يقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) البخاري ومسلم.

8. ولما سألت فاطمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن خادم علمهما أن يسبحا ثلاثاً وثلاثين، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين، ويكبرا أربعاً وثلاثين وقال: «خير لكما من خادم» البخاري ومسلم، علمهما أي: فاطمة رضي الله عنها وعلي رضي الله عنه. وأبواب الذكر كثيرة جداً وأبحاثها موجودة في كتب مخصصة فارجع إليها.

**الحادي عشر: السعي على الأرملة والمسكين.** فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار» البخاري ومسلم.

**الثاني عشر: المحافظة على آداب الجمعة.** عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غَسَّلَ يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها» صحيح الجامع.

**الثالث عشر: رباط يوم وليلة في سبيل الله.** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان» خ - م، و(الفتان): هو فتنة القبر.

**الرابع عشر: حفظ كتاب الله تعالى.** عن عقبه بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان وإلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين زهراوين في غير إثم ولا قطيعة رحم، فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل» مسلم - حم - د.

**الخامس عشر: الصدقة.** وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدهم فلوه - المهر - حتى تكون مثل الجبل» البخاري ومسلم.

والقرض الحسن. عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن السلف يجري مجرى شطر الصدقة» صحيح الجامع.

إنظار المعسر. عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة» صحيح الجامع.

**السادس عشر: الإنفاق على الأهل والعيال.** فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» مسلم.

**السابع عشر: قيام ليلة القدر.** قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 97]

[3].

**الثامن عشر: عشر ذي الحجة.** عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما من أيام العمل فيهن أفضل من أيام عشر ذي الحجة، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا من عُقر جواده، وأهريق دمه» طب- حل.

**التاسع عشر: الصدقة والأمر بالمعروف والإصلاح بين الناس.** قال تعالى: ﴿...﴾  
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ [النساء: 4 / 114].

**العشرون: خشية الله في السر والعلن.** قال ﷺ: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات؛ فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية، وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة وإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام» (طس - عن ابن عمر).

إن كل أعمال المرء في ميزانه، ومن كل الأعمال هناك من هو ثقيل ومن هو أثقل منه، ولكن الثواب على قدر المشقة، والثواب على حسب النية والقصد، والثواب بحسب الوقت، فالصلاة خير وهي في جوف الليل أكثر خيراً، والصدقة خير ولكن على المقل أكثر خيراً، والصلاح والعفة خير ولكنها في الشباب أكثر خيراً، فالمفاضلة في الأعمال هذه يجب أن يبحث عنها الإنسان المؤمن، ويجب علينا أيضاً أن نتعرف على أحب الأعمال إلى الله لنفعلها، ويجب علينا أن نتعرف على الأعمال المحبطة للحسنات حتى نتوقف عنها، ويجب علينا أن نتعرف على الحسنات الجاريات والتي تفيدنا في حياتنا وبعد مماتنا لكي نفعلها، ونتعرف على السيئات الجاريات فلا نفعلها حتى لا تقضي على حسناتنا، قال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» البخاري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

اللهم آمين

